

ومن أعراض ظاهرة الجنوح: الكذب، السرقة، النشل، التزيف، التخريب، الخطورة على الأمن، الهروب من المدرسة، النشل الدراسي، القشرد والبطالة، العدوان والتفرد، عدم ضبط الانفعالات، إضافة إلى حدة الطبع والغضب.

وينجم عن السلوك المنحرف: الإدمان وتعاطي المخدرات، وغير ذلك من السموم الناجمة عن سلوك الفرد الإجرامي، الذي يحدث ضرراً جسيماً في كيان الأسرة والمجتمع وشعور الجانح بالرفض والحرمان نتيجة لنقص الحب، والشعور بعدم الطمأنينة داخل كيان أسرته والشكوى الدائمة من عدم فهم الآخرين له، والشعور بالعجز الحقيقي أو المتخيل، بالإضافة إلى مختلف مشاعر النقص أيضاً مع أقرانه وزملائه في المدرسة وكذلك الشعور بالمرارة والغيرة نحو شخص أو أكثر من الأخوة بسبب التمييز في المعاملة داخل الأسرة مما يعكس شعوراً بالذنب لدى هذا الشخص كما يعكس شعوراً بعدم الارتياح إزاء تصرفات الأسرة وحول سلوك الوالدين وأخطائهم في الطريقة التربوية المتبعة لتنشئة الأطفال والأبناء والمراهقين.

ويعزى الجنوح في العادة نتيجة لوجود صراعات نفسية عنيفة مكبوتة غالباً مع شعور بالتعاسة والكآبة في مختلف أنماط الحياة، إلى جانب هذا كله فإن تشوه الذات واهتزاز الشخصية في نظر الجانح والذي ينجم عنه مفهوم سلبي إذ أن صور الذات المشوهة شائعة بين الأحداث الجانحين، أن اتجاهات الجانح نحو ذاته تتميز بالسلبية والعجز نتيجة الخبرات السيئة التي كونها عن نفسه، مما جعله لا يتقبل ذاته، وأن تقدير الشخص الجانح لذاته يتميز بالدونية والقصور وعدم الواقعية وأنه أقل رضا عن نفسه، بالنسبة لمثله الأعلى أو توقعات الجماعة عنه، وبخاصة أسرته، مما يكون تشوهاً ذاتياً في بناء الحكم وإصدار مفاهيم سلبية عاجزة يحاول تعميمها في الحياة على الناس كافة.

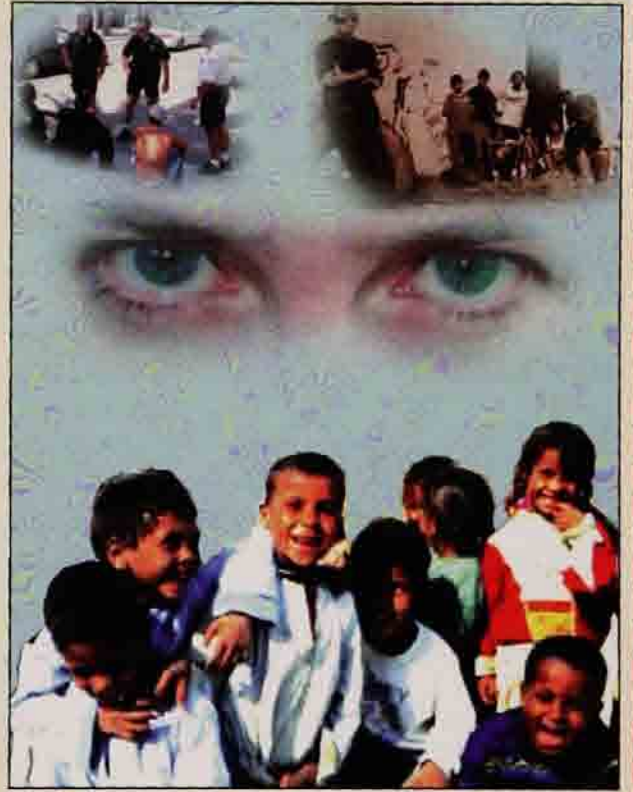
أسباب الجنوح

هناك أسباب كثيرة تدفع الحدث إلى الجنوح ومن أهم هذه العوامل الفقر والجهل، وتفكك الأسرة، إلا أن كل عامل من هذه العوامل لا يلعب دوراً منفرداً بل إنها تتفاعل جميعها فتؤثر على كيان الحدث وعلى نموه الاجتماعي والنفسي هذا بالإضافة إلى أن انحراف الأحداث ليس وليد الصدقة أو حادثاً طارئاً بل هو سلسلة متصلة من التغيرات تنشأ في السنوات الأولى من حياة الحدث وتؤثر بدورها على جهازه العصبي فتجعله هدفاً للمصرعات الانفعالية التي تعبر عن نفسها بشكل أو بآخر من مظاهر الانحراف السلوكي وقد أثبتت الأبحاث المختلفة أن اضطراب العلاقات بين الطفل وأبويه في السنوات الأولى من العوامل المهمة في حياة كثير من الأحداث الجانحين.

فليس بالضرورة أن يعبر كل حدث عن إشباع حاجته إلى الطعام عن طريق السرقة، فإذا تضافر الحرمان بسبب الفقر مع عنصر آخر كسوء التربية مثلاً، أو ازدواجية ما بين قول أحد

جنوح الأحداث أسبابه وعلاجه

عبدالرزاق سمعو زعال*



تعد مشكلة جنوح الأحداث من المشكلات النفسية والاجتماعية التي تواجه الأسرة والمجتمع، وان تقاوم هذه الظاهرة أخذ يلقي اهتمام مسؤولي التربية، ورجال القانون والأمن بعد أن لاحظوا أن عدد الأحداث الجانحين في تزايد مستمر بسبب عوامل متعددة، تتحدد ببعض وسائل الإعلام التي تهىء في برامجها المناخ المناسب للجنوح وكذلك نبذ القيم الاجتماعية مما يستوجب التدخل للوقاية والمعالجة حتى نتجنب الخسارة البشرية الناتجة عن هذه المشكلة.



في تشوؤ إنسان سوي، فظاهرة الكسل عند بعض الشباب مثلاً وكذلك الكذب وانعدام روح المسؤولية واستغلال جهد الآخرين والقسوة والاستهانة والاستخفاف بالناس والإنانية والوقاحة والعناد ورفض الأوامر والإدمان على المشروبات الكحولية والتدخين والاهتمام بصراعات الموضة كل ذلك أمثلة على الأسلوب الخاطيء للأهل في تربية أبنائهم وتعرضهم للانحراف، ويجب على الأهل أن يكونوا على علم بكل ما يتعلق بأبنائهم صحتهم، اهتماماتهم، أصدقائهم، مشاكلهم، أحزانهم، مدارسهم، لأن إدراك هذه المسائل بالاعتماد على الخصال الحميدة عند الابن والاستفادة الصحيحة من إمكانيته يسهم في في مساعدته كي يبادر من تلقاء نفسه بتلك الأعمال الخيرة وأن يتجنب انحرافات شخصيته وسلوكه وكذلك ضعف المستوى الثقافي والجشع المتاصل في الأهل للحصول على المال عن طريق يزيد من ضعف التربية ضمن الأسرة وبالتالي تجاهل وإهمال تربية أبنائهم.

وقد يظن البعض أن إدمان المراهقين على التدخين والكحول قد يتم عن طريق الغرباء أو رفاق السوء ولكن أغلب الشباب يبدأون شرب الخمر ضمن الأسرة بالذات وكذلك تنعكس بشكل حاد على تربية الأولاد الخلافات العائلية بين الزوجين والتي قد تؤدي إلى الطلاق فيما بعد والطلاق بدوره يؤثر سلباً على تربية الأطفال ومهما كان الوالدان مشغولين في أعمال فلا مبرر إطلاقاً للابتعاد عن الأولاد وإهمال رعايتهم إذ لا بد أن ينعكس ذلك على سلوكهم فيرتكبون أعمالاً طائشة ومخالفة لتقاليد المجتمع وهذا يحدث عندما لا يشارك الأب في تربية أبنائه وذلك يؤثر على تربيتهم سلباً ويترك بصماته على نموهم وتطورهم الروحي.

علاج الجنوح

مع أن طرق الوقاية من الجنوح خير من علاجه إلا أن الأحداث والمراهقين يتعرضون أكثر من غيرهم إلى التأثير بالتطورات السريعة التي تحدث بالمجتمع بسبب حساسيتهم الزائدة من الإحباط الذي يمنع إشباع حاجاتهم ولا يحقق مطامحهم فيلجأون في مثل هذه الحالات إلى ارتكاب الأخطاء والجرائم المخالفة لقوانين المجتمع وقيمه لذلك فعلياً اتخاذ كل التدابير الوقائية اللازمة في إطار الأسرة والمجتمع عن طريق المراقبة الدائمة في المدرسة والبيت والمؤسسة الاجتماعية والاهتمام من قبل الجهات المعنية برفع مستوى المعيشة والإشراف على البرامج الخاصة بالتوعية ورفع سويتها وعدم تشجيع المظاهر الهجينة والمستوردة والعناية بغرس القيم الاجتماعية والأخلاقية الأصيلة في نفوس النشء من خلال برامج هادفة واكتساب العلوم والمعارف المستخدمة في الآداب والقيم الدينية والجمالية والتركيز على الأساليب الوقائية من خلال الاهتمام بالأسرة والمدرسة باعتبارهما أهم المؤسسات في عملية التنشئة الاجتماعية وإعداد برامج خاصة لشغل وقت فراغ طلبة المدارس والشباب تتضمن الأنشطة المفيدة والبرامج الثقافية المتنوعة للوقاية من الجريمة.

* مدير كلية البنات - الحسكة سوريا

والوالدين وفعله ويصعق الوالد من قيام ابنه باختطاف قطعة حلوى من أخته، أو التحايل عليها للحصول على أشياءها الخاصة، في الوقت نفسه الذي لا يقوم الوالد فيه بالتزام الأمانة في تعامله مع الآخرين كان ذلك مدعاة لقيام هذا الحدث بارتكاب جريمة السرقة، كما أن أسلوب التربية الخاطيء في الأسرة والمجتمع كعنصرين رئيسيين في التربية تؤدي إلى تكوين البنية الخصبية لظاهرة الجنوح وانتشارها وكذلك نقص وسائل الترفيه ومشكلات ملء وقت الفراغ، والإفراط في اللين والتساهل، واضطراب العلاقات العائلية وانعكاسها على حياة الطفل، يجعل الطفل يفقد الأمن ويصاب بعدم التوازن بسبب اهتزاز صورة الوالدين في نظره، وحال التفكك التي تعيشها بعض الأسر لسبب من الأسباب كالهجر والطلاق والموت، والغياب بسبب السجن وما يرافق هذه الحالات من اضطرابات من الناحية الاقتصادية مثل الفقر والازدحام في المسكن وانعدام وسائل الراحة تؤدي بشكل حتمي إلى تكون الجنوح وتأتي الناحية الأخلاقية الحاصلة من جملة العوامل المتشابكة لتلقي بظلالها آثاراً سلبية في حياة الناشئة وبخاصة تلك العامل المتعلقة بالجنوح والإدمان على المخدرات وأنواع أخرى من السلوك الذي يشجع على انحراف الناشئين.

والانحراف سلوك ينتهك القواعد الأخلاقية التي وضعت لها الجماعات جزاءات سلبية ذات طابع رسمي وهو أي الانحراف خطر اجتماعي وأخلاقي يؤدي بالمراهقين إلى الجنوح نحو الفساد والجريمة ولكننا نعرف أن مرحلة المراهقة مرحلة حساسة في حياة الإنسان أي الفترة التي يحدث فيها الانتقال من الطفولة إلى النضج فمرحلة المراهقة تخص الأهل كما تخص الآباء، وهنا يتعين معرفة دور الأهل في حماية الأبناء من الانحراف لأن الحد من انحراف الشباب هدف عام للمجتمع وللأسرة ولكن يبقى جنوح الأحداث بالمقارنة مع المجرمين الكبار أقل خطراً ومع هذا فإن التجاوزات والأعمال المخالفة لتقاليد المجتمع تستدعي انتباهاً وبقظة في حينها ومنذ البداية فالسرقات المنزلية والهروب من المدرسة أو المنزل أو سلوك الفتيات الصغيرات الطائش وإهمال الدروس غالباً ما تظل هذه غير ملحوظة وتمر دون عقاب وغالباً ما يسبب الجرائم الكبيرة ارتكاب جنح ومخالفات بسيطة لم تلفت الانتباه في حينها فالجانحون الأحداث هم أولاد عاديون بالأساس ولكنهم وجدوا في ظروف تربية سيئة وأن ظهور الأولاد المنحرفين يتعلق بجملة من الأسباب كالمشاحنات داخل الأسرة وعدم الاهتمام الكافي من قبل الأهل بتربية أبنائهم وتأثير العناصر الفاسدة في المجتمع على سلوك الشباب والمستوى التعليمي المنخفض، ومن خلال هذه الأسباب تبرز ظواهر سلبية مختلفة في حياة الشباب كالشره للمال وأسلوب الحياة الطفيلية وكل هذا يؤدي بالشباب بحسب صغر سنهم وضآلة تجربتهم إلى الاستسلام وطلب الراحة والخمول والابتعاد عن كل نشاط مفيد والنفور من الجماعة وبالتالي الانحراف نحو الجريمة فالتربية الصحيحة للأولاد ضمن الأسرة تلعب دوراً بارزاً وحساساً

